المحاضرة الأولى: ظروف اندلاع الثورة الجزائرية

التحضير لاندلاع الثورة :

مثلت الفترة الممتدة من 1945-1954 وما تضمنتها من أحداث، الأصول المباشرة والقريبة لثورة الفاتح من نوفمبر، فعلى الصعيد الداخلي ما تميزت به من مشاكل اقتصادية وتدني لمستوى المعيشة والنظام الإجتماعي، و كذلك من انغلاق السبل أمام أي عمل سياسي مهما كان شرعيا، وخاصة مع مطلع الخمسينات حيث شهدت الحركة الوطنية، تشرذما وتمزقا وصراعات بين قادتها، إن على مستوى تياراتها المختلفة أو داخل التيار نفسه مثلما حدث مع حزب الشعب -حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية- سنة 1953 مرورا بعملية اكتشاف المنظمة الخاصة سنة1950، وما أعقبه من ملاحقات طالت أعضاء هذا التنظيم السري التابع لحزب الشعب، الأمر الذي ولّد شعورا لأولئك الذين اعتقلوا أو ظلو فارين من البوليس الفرنسي بتخلي قيادة الحزب عنهم، مما أسهم في توسيع دائرة المؤمنين بالحل العسكري داخل الحزب، فالخصومة التي كانت بين قيادة الحزب بين مركزيين ومصاليين، اشتد أوارها في أفريل 1953 وهو ما جعل فلول أعضاء التنظيم الخاص المنحل يقتنعون بمشروعية رؤاهم، بخصوص عقم النضال السياسي وضرورة تفجير الكفاح المسلح، ويبدو جليا أن أزمة حزب الشعب وتصدعه، أتاحت الفرصة للنشطين في المنظمة الخاصة لتشكل الأيديولوجية الثورية ضمن أدبياتهم.

أما على الصعيد الخارجي، فهناك أمرين عجلا بالثورة ووفرا لها ظروف النجاح وهما أولا التيار التحرري الذي كان يجتاح العالم، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث وفر نجاح الحركة الوطنية الفيتنامية مثلا للتحرر يحتذى به، إضافة للجهد المبذول على مستوى بلدان المغرب العربي لتنسيق الجهود وتوحيد الوسائل لبلوغ الأهداف المشتركة، هذه الموجة التحررية التي عرفتها كل من قارتي آسيا وإفريقيا وخاصة ثورة تونس والمغرب بحكم علاقتهما الجغرافية والحضارية بالجزائر، ثانيا الإنفراج الحاصل في العلاقات الدولية بين الشرق والغرب هو الذي شجع على انتهاج الأسلوب نفسه من أجل نيل الحرية.

هذه الظروف مجتمعة، ساهمت بقسط كبير في انتقال الإيديولوجية الوطنية إلى مرحلة جديدة وحاسمة غيرت مجرى الكفاح الجزائري، إديولوجية جديدة شكلت القطيعة في تعاملها مع الواقع الإستعماري، وأدت إلى بلوغ الفكر الوطني مرحلة اللارجعة من النضج السياسي والإيديولوجي.

اللجنة الثورية للوحدة والعمل

ظهرت هذه اللجنة إلى الوجود في 23 مارس 1954 على يد أعضاء المنظمة الخاصة على رأسهم بن بولعيد ، بوضياف بن مهيدي ، ديدوش ، بيطاط ، بن بلة ، أيت أحمد ، وغيرهم. وكان مكتبها يتشكل من أربعة أعضاء هم مصطفى بن بولعيد ، محمد بوضياف ، محمد دخلي ، رمضان بوشبوبة . نشرت اللجنة أهدافها المتمثلة في تحقيق وحدة حركة انتصار الحريات الديمقراطية عن طريق مؤتمر موسع وديمقراطي لضمان الانسجام الداخلي ومنح الحركة قيادة ثورية .

وتعود أسس هذه اللجنة إلى ظهور أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية حينما ظهر النزاع بين أنصار مصالي وأعضاء اللجنة المركزية. وكان لأعضاء المنظمة الخاصة العسكرية تصور خاص لحل الأزمة والحفاظ على وحدة الحركة حول فكرة العمل الثوري. ومن هنا وقع اجتماع حضره أعضاء المنظمة الخاصة وأعضاء من اللجنة المركزية .

غير أن الخلاف بين الطرفين كان متباينا إذ كان المركزيون يهدفون إلى كسب القاعدة النضالية ضد مصالي، وكان أعضاء المنظمة الخاصة يؤمنون بالمسيرة الثورية والدخول في العمل المسلح المباشر ضد الاستعمار الفرنسي. وقد أدى هذا الاختلاف إلى انسحاب المركزيين من اللجنة ودعوة أعضاء المنظمة الخاصة رفاقهم القدامي إلى اجتماع بالجزائر العاصمة لتقرير مصير الكفاح المسلح، وعرف هذا الاجتماع باسم مجموعة الـ 22 .

مجموعة الـ22

وقع اجتماع مجموعة الاثنان والعشرون في جوان 1954 في الجزائر العاصمة وهو الاجتماع الذي تقرر فيه القيام بالثورة، وكان الأعضاء الحاضرون كلهم من قدماء المنظمة الخاصة وهم :

مصطفى بن بولعيد ، محمد بوضياف ، العربي بن مهيدي ، ديدوش مراد ، رابح بيطاط ، زيغود يوسف ، محمد مرزوقي ، الزبير بوعجاج ، عثمان بلوزداد ، سويداني بوجمعة، بوشعيب بلحاج ، بوصوف عبد الحفيظ ، رمضان عبد المالك ، حباشي عبد السلام، محمد مشاطي ، رشيد ملاح ، السعيد المدعو لاموط، مختار باجي ، لخضر بن طوبال ، عمار بن عودة عمودي عبد القادر ، والياس دريش (صاحب الدار) .

وكان الاجتماع قد وقع بمبادرة من مصطفى بن بولعيد ومراد ديدوش اللذان قاما بتمويل الاجتماع وتوجيه الدعوة إلى أعضاء المنظمة الخاصة . وكان موضوع الاجتماع هو استخلاص النتائج وتبادل الآراء حول الأزمة القائمة في الحركة، والإعداد للثورة المسلحة. وبقي جدول الأعمال مفتوحا لطرح آراء الحاضرين. وترأس الاجتماع بن بولعيد ونوقشت فيه القضايا التالية:

- أوضاع المنظمة الخاصة منذ تأسيسها .
- تأثيرات القمع الاستعماري والتنديد بالموقف المتخاذل لقيادة حركة الانتصار.
- العمل الذي قام به قدماء المنظمة الخاصة من 1950 إلى 1954 .

- أزمة الحركة وأسباب انقسامها .
- موقف اللجنة الثورية للوحدة والعمل من تلك الأزمة.
- استعراض الوضع في بلدان المغرب العربي تونس والمغرب وبعد مناقشات حادة حول ضرورة تفجير الثورة توصل الحاضرون إلى قرار تفجيرها في القريب العاجل، وتم انتخاب مكتب يقوم بالتنسيق مما يدل على اعتماد الحكم الجماعي، وكان المكتب يتكون من خمسة أعضاء هم : **بن بولعيد ، بن مهيدي، بوضياف، بيطاط ، ديدوش** وهو الذي عرف باسم اللجنة الخماسية .

لجنة الخمسة والستة والتسعة أعضاء

انبثقت لجنة الخمسة عن مجموعة الاثنان والعشرون، وتتكون من أعضاء بارزين أوكلت إليهم مهمة الإعداد للكفاح المسلح ، ورفعت شعار (**الجزائر فوق كل الاعتبارات الايديولوجية أو الجهوية وغيرها**). تمثلت مهمتها في تنفيذ مقررات لائحة مجموعة الـ22 والتي قررت اندلاع الثورة المسلحة بالوسائل المتاحة ومباشرة التدريب العسكري والبحث عن الأسلحة وجمعها وتوزيعها على الثوار .

انتخبت اللجنة الخماسية محمد بوضياف منسقا لها وركزت على ضرورة الاتصال بمسؤولي منطقة القبائل كريم بلقاسم وعمر أوعمران، الذين مازالوا مترددين حول انضمامهم إلى اللجنة، وكانوا من أتباع مصالي الحاج.

وبعد لقاءات عديدة أهمها ذلك الذي جمع بن بولعيد و بوضياف بكريم في أوت 1954 ، أعلن فيه كريم الانضمام إلى اللجنة وصارت تعرف بلجنة الستة . وكان قد وقع الاتصال في 7 جويلية 1954 من طرف الوفد الخارجي المتكون من أحمد بن بلة، ومحمد خيضر ، وحسين آيت أحمد.

وبذلك صارت اللجنة تتكون من تسعة أعضاء .

– أصول جبهة التحرير:

تعود أصول الجبهة إلى نشأة **اللجنة الثورية للوحدة والعمل** التي ظهرت في مارس 1954 بهدف إيجاد قيادة ثورية موحدة تنبثق مع مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية أعضاء المنظمة الخاصة الذين يؤمنون بالكفاح المسلح وأعضاء اللجنة المركزية التي كانت تتنازع مع رئيس الحركة مصالي الحاج .

وعملت اللجنة الثورية على تحقيق وحدة المناضلين، ولما فشلت اجتمع أعضاء المنظمة الخاصة في جوان 1954 بالجزائر العاصمة وعرف اجتماعهم مجموعة 22 التي قرروا فيها تنظيم الثورة المسلحة والإسراع باندلاعها للحفاظ على وحدة الشعب الجزائري وتحقيق استقلاله الكامل.

وقد انبثقت عن هذه المجموعة قيادة عرفت بـ لجنة الخمسة ثم الستة ثم التسعة أعضاء أوكلتها تنظيم الثورة وتقسيم التراب الوطني إلى مناطق وتحديد موعد اندلاع الثورة، والاتصال مع باقي المناضلين الفعالين المؤمنين بالعمل الثوري كوسيلة لتحقيق الاستقلال .

لقد تم وضع اللمسات الأخيرة للتحضير لاندلاع الثورة التحريرية في اجتماعي 10 و24 أكتوبر 1954 بالجزائر من طرف لجنة الستة. ناقش المجتمعون قضايا هامة هي :

إعطاء تسمية للتنظيم الذي كانوا بصدد الإعلان عنه ليحل محل اللجنة الثورية للوحدة والعمل : وقد اتفقوا على إنشاء جبهة التحرير الوطني وجناحها العسكري المتمثل في جيش التحرير الوطني. وتهدف المهمة الأولى للجبهة في الاتصال بجميع التيارات السياسية المكونة للحركة الوطنية قصد حثها على الالتحاق بمسيرة الثورة، وتجنيد الجماهير للمعركة الحاسمة ضد المستعمر الفرنسي

– تحديد تاريخ اندلاع الثورة التحريرية : كان اختيار ليلة الأحد إلى الاثنين أول نوفمبر 1954 كتاريخ انطلاق العمل المسلح يخضع لمعطيات تكتيكية – عسكرية، منها وجود عدد كبير من جنود وضباط جيش الاحتلال في عطلة نهاية الأسبوع يليها انشغالهم بالاحتفال بعيد مسيحي، وضرورة إدخال عامل المباغتة.

– تحديد خريطة المناطق وتعيين قادتها بشكل نهائي، ووضع اللمسات الأخيرة لخريطة المخطط الهجومي في ليلة أول نوفمبر.

المنطقة الأولى– الأوراس :مصطفى بن بولعيد

المنطقة الثانية– الشمال القسنطيني: ديدوش مراد

المنطقة الثالثة– القبائل: كريم بلقاسم

المنطقة الرابعة– الوسط: رابح بيطاط

المنطقة الخامسة– الغرب الوهراني: العربي بن مهيدي

تحديد كلمة السر لليلة أول نوفمبر 1954 : ***خالد وعقبة***